اتَّفَقْنَا أَمِ اخْتَلَفْنَا

عَادِلْ جُودَهْ

الكتاب: اتَّفَقْنَا أَم اخْتَلَفْنَا

المؤلف : عـادل جـوده

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٦

رقم الإيداع : ٢٣٥٣ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 978 – 977 – 493 – 242 – 7

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٩٥٥٩ ش طارق أبو النور. الجامعة الحديثة. المقطم. القاهرة

ت / فاكس : ٢٧٢٢٣٨٠٠٤ (٠٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

الغلاف : أشواق عمر مليباري



عَادِلْ جُودَهْ

اتَّفَقْنَا أَمِ اخْتَلَفْنَا

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

تَمْهِيد

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾

[سُورَةُ هُودْ ؛ الْآيَةُ ١١٨]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ٥٦٧٢] ، وَ[مُسْلِمٌ ٤٧]

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ؛ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ:

"إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، فَلْيُفَكِّرْ، فَإِنْ ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ لَا ضَرَرَ عَلَيْهِ، تَكَلَّمْ،

وَإِنْ ظَهَرَ لَهُ فِيهِ ضَرَرٌ، أَوْ شَكَّ فِيهِ، أَمْسَكْ"

[شَرْحُ مُسْلِمٍ ١٩/٢]



هَلْ نَشْكُر

يَزْدَحِمُ الْوَقْتُ بِأَعْبَاءِ الْمَسْؤُولِيَّاتِ الْمُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِ كُلٍّ مِنَّا، وَيَخْتَلِفُ تَقْدِيرُ هَذِهِ الْأَعْبَاءِ، وَمُسْتَوَى التَّفَاعُلِ مَعَهَا، مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ؛ فَالْبَعْضُ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ اسْتِعْدَادًا لِلْعَطَاءِ، وَحِسًّا بِالْأَمَانَةِ، وَحِرْصاً عَلَى دِقَّةِ الْأَدَاءِ، وَمُعَايَشَةً لِكُلِّ كَبِيرَةٍ وَصَغِيرَةٍ تَأْخُذُ بِيَدِهِ لِبُلُوغِ الْهَدَفِ بِأَبْهَى صُورَةٍ وَأَعْذَبِ شُعُورٍ، وَحَتْماً يَنْطَلِقُ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ إِيمَانٍ رَاسِخٍ بِقَوْلِ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ" [أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

وَالْبَعْضُ الْآخَرُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَسْؤُولِيَّةِ بِعَيْنٍ ضَيِّقَةٍ، فَيَرَاهَا كَمَا لَوْ كَانَتْ عِبْئًا ثَقِيلاً عَلَى كَاهِلِهِ؛ إِنْ قَامَ بِتَأْدِيَةِ أَيِّ عَمَلٍ تَنْتَابُهُ حَالَةٌ مِنَ التَّذَمُّرِ الْمَشْحُونِ بِانْقِبَاضِ الصَّدْرِ، وَعُبُوسِ الْوَجْهِ، وَارْتِخَاءِ الْمَفَاصِلِ، وَتِكْرَارِ الشَّكْوَى لِمَنْ حَوْلَهُ كَمَا لَوْ أَنَّ ظُلْمَ الدُّنْيَا كُلَّهُ يَقَعُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ، مِمَّا يَجْعَلُ أَدَاءَهُ لِعَمَلِهِ خَالِيًا مِنْ أَبْسَطِ مَعَايِيرِ الدِّقَّةِ وَالْإِتْقَانِ.

تُرَى . فِي إِطَارِ مُقَارَنَةٍ كَهَذِهِ . أَلَا يَسْتَحِقُّ الْبَعْضُ الْأَوَّلُ كَلِمَةَ شُكْرٍ تَرْفَعُ مِنْ عَزِيمَتِهِ، وَتَشُدُّ مِنْ عَضُدِهِ، وَتَمْنَحُهُ شَيْئاً مِنْ حَقِّهِ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: "أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ..." [سورة لقمان: آية ١٤]،

وَرَسُولُنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ" [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ].

وَخَيْرُ مَنْ تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ، بَلْ يَتَقَزَّمُ الشُّكْرُ أَمَامَ قَامَتِهَا . وَهِيَ لَا تَنْتَظِرُهُ . هِيَ الْأُمُّ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْأُمُّ، فَأَيُّ اللُّغَاتِ تُوَفِّيهَا حَقَّهَا، أَوْ تُتَرْجِمُ خِصَالَهَا، أَوْ تَصِفُ شَيْئاً مِنْ سَهَرِهَا، وَهَمِّهَا، وَخَوْفِهَا، وَتَعَبِهَا، وَقَلَقِهَا!

أَقُولُ هَذَا، وَأَحْمِلُ نِدَائِي لِمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْعَدُ بِوُجُودِ أُمِّهِ مِنْ حَوْلِهِ، فَلْيَقُمْ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى حُضْنِهَا، وَلْيُقَبِّلْ جَبِينَهَا وَيَدَهَا وَقَدَمَهَا، فَإِنْ نَالَ رِضَاهَا فَقَدْ فَازَ؛ وَإِنَّهُ لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْفَوْزُ، وَأَخُصُّ بِنِدَائِي ، أَوْ لِأَقُلْ بِصَرْخَتِي، أَخًا أُحِبُّ لَهُ الْخَيْرَ، وَأَتَلَهَّفُ لِأَنْ يَزْدَانَ قَلْبُهُ، وَيَزْدَهِي فِكْرُهُ، وَتَسْمُو رُوحُهُ، بِحَلَاوَةِ بِرِّهِ بِوَالِدَيْهِ وَعُذُوبَةِ رِضَاهُمَا عَنْهُ . وَلَمْ تَزَلْ لَدَيْهِ فُرْصَةٌ لَكِنْ إِلَى مَتَى تَسْتَمِرُّ؟ اللهُ أَعَلَمُ.

وَمَنْ سَكَنَتْهُ الْغَصَّةُ مِثْلِي، فَلْيَرْفَعْ أَكُفَّ الضَّرَاعَةِ إِلَى اللهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ وَيَدْعُو لَهَا بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ،

وَأَدْعُو:

رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ وَأَسْكَنَكِ الْفِرْدَوْسَ الْأَعَلَى مِنَ الْجَنَّةِ؛

رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ مُعَانَاتِكْ فِي حَمْلِي،

رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ آلَامِكْ فِي وِلَادَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ فَرْحَتِكْ حِينَمَا سَمِعْتِ صَرْخَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ سَعَادَتِكْ وَأَنْتِ تُحَمِّمِينَنِي، وَتُلْبِسِينَنِي، وَتُمَشِّطِينَ لِي شَعْرِي، وَتَهْتَمِّينَ بِكُلِّ شُؤُونِي.
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ تَرَقُّبِكْ لِكُلِّ حَرَكَاتِي وَسَكَنَاتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ حَنَانِكْ وَأَنْتِ تُرْضِعِينَنِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ خَوْفِكْ وَسَهَرِكْ أَثْنَاءَ مَرَضِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ لَهْفَتِكْ لِضِحْكَتِي وَجَلْسَتِي وَخُطْوَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ لَهْفَتِكْ لِسَمَاعِ (مَامَا) وَهِي الْوَحِيدَةُ غِنْوَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ بَهَائِكْ وَأَنْتِ تُهَيِّئِينَنِي لِمَدْرَسَتِي وَتُرَتِّبِينَ لِي شَنْطَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ وَجَعِكْ لِغَيْبَتِي وَانْتِظَارِكْ لِعَوْدَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ دُمُوعِكْ فَرْحَةً بِتَفَوُّقِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ هَهَاوِيكِ وَزَغَارِيدِكْ حِينَ تَخَرُّجِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ عَذَابَاتِكْ وَأَنْتِ تُوَدِّعِينَنِي لِأَبْدَأَ غُرْبَتِي،

رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ لَوْعَاتِكْ وَأَنْتِ تَتَرَقَّبِينَ رَسَائِلِي وَتَقْرَئِينَ شَكْوَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ فَزَّتِكْ وَإِقْبَالِكْ حِينَ عَودَتِي لِقَضَاءِ إِجَازَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ رَوْعَتِكْ وَأَنْتِ تُزَيِّنِين بِفَرْحَتِكْ عُرْسِي وَزَفَّتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ حُبِّكْ وَاحْتِضَانِكْ لِبَنِيَّ وَزَوْجَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ وَفَائِكْ وَعَطَائِكْ وَعَجْزِي وَقِلَّةِ حِيلَتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ حُزْنِي عَلَى رَحِيلِكْ وَغَصَّتِي،
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ بِحَجْمِ اشْتِيَاقِي لِأَنْ تَمْسَحِي لِي دَمْعَتِي.
رَحِمَكِ اللهُ يَا أُمِّي وَشَكَرَ لَكِ؛

فَأَنْتِ النَّبْضُ الَّذِي

يَسْكُنُ جَوًى فِي كَيَانِي — وَيَسْبَحُ نَدًى فِي سَمَائِي
وَيَجْرِي دَماً فِي عُرُوقِي — وَيَسْرِي مدًى فِي حُرُوفِي

◆

إِهْدَاء

أَيُبْهِجُ اللَّيْلُ .. وَيُشْرِقُ الصُّبْحُ

وَيُطْرِبُ الشَّدْوُ .. وَتَهْنَأُ الرُّوحُ

وَيُنْعِشُ الْعِطْرُ .. وَتَنْهَضُ النَّفْسُ

دُونَ هَـمْسِ الْأَحِبَّةِ !؟!

مُحَالٌ !

وَأَغْلَى الْأَحِبَّةِ

أَنْتِ ؛ يَا سَاكِنَةَ الْفُؤَادِ ، أَنْتِ ؛ يَا أُمَّ عَلِيٍّ

أَنْتِ ؛ يَا رَفِيقَةَ وَجْدِي وَحَرفِي

أَنْتِ ؛ وَأَنْتِ

الْبَسْمَةُ الْأَبْهَى .. وَالنِّسْمَةُ الْأَنْدَى

وَالْـهَمْسَةُ الْأَحْلَى .. وَالنِّعْمَةُ الْأَوْفَى

لَا حَرَمَنِي اللهُ مِنْكِ يَا حَبِيبَتِي

◆



وَقْفَةٌ عَاجِلَةٌ مَعَ أَغْلِفَةِ الْكِتَابِ

الْمُتَأَمِّلُ فِي أَغْلِفَةِ هَذَا الْكِتَابِ، يَتَحَسَّسُ شُمُولِيَّةَ مَعَانِيهَا، وَيَبْتَسِمُ وَهُوَ يُلَاطِفُ تَفَاصِيلَ خُطُوطِهَا وَأَلْوَانِهَا.

فَفِي الْغِلَافِ الْأَمَامِيِّ اسْتَطَاعَتْ الْمُصَمِّمَةُ أَنْ تَرْصُدَ وَقْفَةً مُهِمَّةً مَعَ مَظْهَرِ الاخْتِلَافِ، فَرَاحَت تُقَسِّمُ الْغِلَافَ إِلَى قِسْمَيْنِ مُتَحَاوِرَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا مَنَحَتْهُ اللَّوْنَ الْأَبْيَضَ وَأَفْرَدَتْهُ لِلْجَانِبِ الْأَوَّلِ مِنْ عُنْوَانِ الْكِتَابِ؛ وَهُوَ (اتَّفَقْنَا)، بَيْنَمَا مَنَحَتْ الْآخَرَ اللَّوْنَ الرَّمَادِيَّ وَخصَّتْهُ بِالْجَانِبِ الآخَرِ مِنَ عُنْوَانِ الْكِتَابِ؛ وَهُوَ (اخْتَلَفْنَا)، وَفَصَلَتْ بَيْنَهُمَا بِعِرقٍ مُتَأَنِّقٍ بِلَوْنَيْنِ سَّاحِرَيْنِ؛ هُمَا: الْأَبْيَضُ الَّذِي انْطَلَقَ مُحَاكِياً عُمْقَ الرَّمَادِيِّ، وَالْأَحْمَرُ الَّذِي رَاحَ يُنَاغِي الْأَبْيَضَ، وَفِي مُنْتَصَفِ الْعِرْقِ رَسَمَتْ حَرْفَ الْعَطْفِ (أَمْ).

وَفِي كَعْبِ الْكِتَابِ جَمَعَتْ الْمُصَمِّمَةُ طَرَفَيِّ الْحِوَارِ فِي مَسَاحَةٍ بَيْضَاءَ يُحِيطُ بِهَا عِرْقُ الْجَمَالِ .

وَفِي الْغِلَافِ الْخَلْفِيِّ تَجَلَّتْ مَعَانِي الْإِيجَابِ فِي الْاخْتِلَافِ إِنْ أَحْسَنَ الْمَرْءُ التَّعَامُلَ مَعَهُ وَتَوْظِيفَهُ عَلَى نَحْوٍ يَرْسُمُ الْهَنَاءَ بِحَلَاوَةِ الْاتِّفَاقِ وَالْوِفَاقِ.

هَكَذَا هِيَ دَوْماً مُصَمِّمَةُ أَغْلِفَةِ هَذَا الْكِتَابِ ؛ تَمْتَلِكُ حِسًّا فَنِّيًّا يُلَاطِفُ السَّطْحَ وَيَسْبُرُ الْأَعْمَاقَ ، فَيَسْتَخْلِصُ الدُّرَرَ ، وَيُقَدِّمُهَا لِلْمُتَلَقِّي بِسَخَاءٍ ؛ تَارَةً عَبْرَ قَلَمِهَا الْفَصِيحِ ، وَتَارَةً أُخْرَى عَبْرَ رِيشَتِهَا الرَّشِيقَةِ ، وَثَالِثَةً عَبْرَ أَعْمَالٍ تَصْوِيرِيَّةٍ تَحْبِسُ الْأَنْفَاسَ.

إِنَّهَا الْكَاتِبَةُ وَالْقَاصَّةُ وَالْمُصَمِّمَةُ الْأُسْتَاذَةُ أَشْوَاقْ عُمَرْ مَلِيبَارِي.

فَأَهْمِسُ لَهَا بِالتَّحِيَّةِ مَصْحُوبَةً بِخَالِصِ الشُّكْرِ، وَعَمِيقِ التَّقْدِيرِ، وَوَافِرِ الْامْتِنَانِ.

الْمُؤَلِّف

نِسْمَةُ الصَّبَاح

مَا أَصْبَحَ الصُّبْحُ

وَهَبَّتْ نَسَائِمُهُ

تُهَامِسُ شِفَاهَ الْوَرْدِ

وَتُدَاعِبُ رَحِيقَ الزَّهْرِ

إِلَّا وَانْتَعَشَتْ جُذُورُ الْـحُبِّ فِينَا

فَتُحْيِينَا

◆

إِلَى كُلِّ زَوْجَيْن

لِإِشْرَاقَةِ الصُّبْحِ ابْتِسَامَةٌ ؛

تُبْهِجُ الْقَلْبَ ،

وَتُنْعِشُ الرُّوحَ ،

وَتُحْيِي الْأَمَلَ ،

فَلَا يَحْرِمَنَّ أَحَدُكُمَا الْآخَرَ مِنْهَا .

◆

عُشُّ الزَّوْجِيَّة

بِالْـمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ
يَزْدَانُ عُشُّ الزَّوْجِيَّةِ ،
وَأَجَلُّ عَمَلٍ يَقُومُ بِهِ الزَّوْجَانِ بَعْدَ الْإِنْجَابِ
التَّرْبِيَةُ ،
وَأَصْدَقُ مُقَوِّمَاتِهَا
الْـحُبُّ وَالطُّمَأْنِينَةُ .

◆

سَكَن

عُنْوَانُ السَّكَنِ الْآمِنِ
امْرَأَةٌ أَصِيلَةٌ

؛

{ فِكْرٌ عَفِيفٌ .. وَحِسٌ لَطِيفٌ }

أُهَنِّئُ نَفْسِي .

◆

قُدْوَة

الْقُدْوَةُ الْـحَسَنَةُ

هِيَ الْمِعْيَارُ الْأَوَّلُ لِـحُسْنِ التَّرْبِيَةِ

وَفَاقِدُ الشَّيْءِ لَا يُعْطِيه .

◆

لُغَةُ الْوَرْد

إِذَا بَلَغَ إِحْسَاسُكَ بِالْآخَرِ
حَدًّا يَعْجَزُ مَعَهُ الْوَصْفُ
فَعَلَيْكَ بِلُغَةِ الْوَرْدِ
فَهِيَ تُدَغْدِغُ النَّبْضَ
وَتُلْهِبُ الشَّفَةَ وَالْـخَدَّ
وَتَمْنَحُ الْعَيْنَ حَقَّ الرَّدِّ

◆

مُعَادَلَة

يَبْقَى وَمِيضُ الْوُدِّ
مَا بَقِيَ الْاهْتِمَام

وَتَرْتَقِي جَذْوَةُ الْـحُبِّ
بِنَبْضِ الْاحْتِرَام

◆

خَطْبٌ جَلَل

إِذَا انْتَفَضَ اسْتِحْيَاؤُكَ مِنْ أَمْرٍ

وَجَدْتَهُ ؛

يَخْطَفُ لُبَّكَ ،

وَيَأْسِرُ قَلْبَكَ ،

وَيُلْبِسُكَ رِدَاءَ الْـهَيْبَةِ وَالْارْتِبَاكِ ،

وَيَحْبِسُ مُفْرَدَاتِكَ دَاخِلَ فِيكَ ،

فَاعْلَمْ ؛

أَنَّكَ إِزَاءَ خَطْبٍ جَلَلٍ !

حِينَئِذٍ اهْدَأْ ،

وَاغْمِضْ عَيْنَيْكَ ،

وَاسْتَنْشِقْ بِعُمْقٍ ،

ثُمَّ ابْتَسِمْ .

◆

نَوَهَان

إِذَا انْشَغَلَ فِكْرُكَ ،

وَارْتَعَشَ نَبْضُكَ ،

وَتَاهَتْ عَيْنَاكَ فِي الْبَحْثِ هُنَا وَهُنَاكَ ،

ثُمَّ

حِينَمَا تَجِدُ مُبْتَغَاكَ ،

تُصْبِحُ مَشْلُولاً بِلَا حِرَاكٍ ،

فَاعْلَمْ

أَنَّ السَّعْدَ عَاوَدَكَ ؛

فَانْهَضْ .

◆

صِدْق

فِي لَـحْظَةٍ مَا
يَأْخُذُكَ الشَّرُودُ إِلَى الْعُمْقِ
لِدَرَجَةٍ
تَشْعُرُ مَعَهَا أَلَّا فِكَاكَ ؛

فَتِلْكَ لَحْظَةُ صِدْقٍ .

◆

نَبْضَةُ قَلْب

لِنَبْضِ الْقُلُوبِ سِحْرٌ عَجِيبٌ ؛

تَلِينُ لَهُ الصِّعَابُ ،

وَتَزُولُ بِهِ الْحَوَاجِزُ ،

وَتَذُوبُ لَهُ الْمَسَافَاتُ ،

سِحْرٌ ؛

يَطِيرُ مُرَفْرِفاً دُونَمَا قُيُودٍ ؛

يُلَاطِفُ بُلْبُلاً هُنَا ،

وَفَرَاشَةً هُنَاكَ ،

ثُمَّ يَمْضِي مُحَلِّقاً صَوْبَ حُضْنِ الْأَمَانِ ،

وَهُنَالِكَ ؛

تَهْمِسُ الْعُيُونُ لِلْعُيُونِ :

نَحْنُ مَعْنَى الْحَيَاةِ .

◆

رُجُولَة

يَبْلُغُ آدَمُ

ـ فِي مُخْتَلَفِ مَوَاقِعِهِ

ـ ابْناً كَانَ ، أَوْ أَخاً ، أَوْ زَوْجاً ، أَوْ أَباً ـ

أَبْهَى مَرَاتِبِ رُجُولَتِهِ ،

لَـحْظَةَ نَيْلِهِ رِضَا حَوَّاءَ

ـ فِي مُخْتَلَفِ مَوَاقِعِهَا

ابْنَةً كَانَتْ ، أَوْ أُخْتاً ، أَوْ زَوْجَةً ، أَوْ أُمًّا ـ

وَأُؤَكِّدُ هُنَا عَلَى مُفْرَدَتَيْ (يَبْلُغُ) وَ (رِضَا) ،

فَإِنْ أَخْفَقَ ،

فَقَدْ أَبَى ؛

فَذَهَبَتْ مَعَانِي وُجُودِهِ هَبَاءً وَسُدًى .

◆

حَالَةُ ذُهُول

سَأَلْتُهُ:

مَا بِكَ يَا صَدِيقِي؟

نَظَرَ إِلَيَّ بِعَيْنَيْنِ ذَابِلَتَيْنِ أَعْيَاهُمَا السَّهَرُ، وَقَالَ :

كَانَتْ تَجْمَعُنَا عَلَاقَةٌ حَمِيمِيَّةٌ ؛

إِنِ الْتَقَيْنَا

يُقْبِلُ كُلٌّ مِنَّا نَحْوَ الْآخَرَ بِابْتِسَامَةٍ تَغَارُ مِنْهَا الْأَحْضَانُ الدَّافِئَةُ ،

حَتَّى خِلْتُ أَنَّهُ يُبَادِلُنِي الشُّعُورَ ذَاتَهُ الَّذِي أُكِنُّهُ لَهُ ،

لَكِنْ

حِينَمَا اعْتَذَرْتُ عَنِ الْوُقُوفِ إِلَى جَانِبِهِ

فِي أَمْرٍ يَفُوقُ اسْتِطَاعَتِي ،

فُوجِئْتُ بِوَجْهٍ مُخْتَلِفٍ

لَا أَجِدُ فِي مَلَامِحِهِ لِتِلْكَ الابْتِسَامَةِ أَيَّ أَثَرٍ ،

ثُمَّ أَطْلَقَ تَنْهِيدَةَ الْآخِ عَمِيقَةً
وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَالٍ :
أَيُعْقَلُ أَنْ يَبْلُغَ الْكَذِبُ هَذَا الْـحَدَّ ؟

احْتَضَنْتُ يَدَهُ بِيَدَيَّ، وَهَمَسْتُ لَهُ :
هَوِّنْ عَلَيْكَ يَا صَدِيقِي ، وَاسْتَشْعِرْ رِضَا اللهِ عَلَيْكَ ؛
إِذْ وَقَفْتَ عَلَى حَقِيقَتِهِ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ ،
فَغَيْرُكَ لَمْ يَزَلْ يَلْعَقُ مَرَارَةَ مَا أَوْقَعَهُ فِيهِ أَمْثَالُ صَاحِبِكَ ،
فَدَعْكَ مِنْهُ ،
وَاحْمَدِ اللهَ .. وَابْتَسِمْ .

◆

فَصَاحَة

حِينَمَا تَقْرَأُ نَصًّا

تَتَبَاهَى حُرُوفُهُ بِكَامِلِ زِينَتِهَا ،

وَتَسْتَنْطِقُ أَدَوَاتُهُ أَنْغَامَ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ ،

وَتَنْسَابُ كَلِمَاتُهُ فِي حُضْنِ عِبَارَاتِهِ وَفَقَرَاتِهِ ،

وَتُدَنْدِنُ جَمَالِيَّاتُ بَيَانِهِ عَلَى أَوْتَارِ جَوَارِحِكَ وَبَنَاتِ أَفْكَارِكَ ،

وَتُدَغْدِغُ فِكْرَتُهُ شَهَقَاتِ نَبْضِكَ وَإِحْسَاسِكَ ،

فَاعْلَمْ

أَنَّكَ فِي رِحَابِ فِكْرٍ طَلِيقٍ ؛

يُحَلِّقُ بِثَبَاتٍ ،

وَيَسْبَحُ بِثِقَةٍ ،

وَيَغُوصُ فِي الْعُمْقِ بِلَا وَجَلٍ .

◆

إِحْسَاس

مِنْ مَآثِرِ الْإِحْسَاسِ الْجُمِيلِ
أَنَّهُ يُضْفِي عَلَى الْمَرْءِ سِحْراً خَاصًّا

سِحْرٌ
يَبْعَثُ فِي النَّظْرَةِ بَهَاءً وَأَلَقًا
وَيَكْسُو الْبَسْمَةَ ضِيَاءً وَأَمَلاً
وَيُقْرِنُ الْـهَمْسَةَ وِدَاداً وَسَكَنًا

لِذَلِكَ أَقُولُ :
{ الْإِحْسَاسُ هُوَ الْأَسَاسُ }
◆

إِبْدَاع

حِينَمَا تَطِيبُ النَّفْسُ ،

وَيَسْمُو الْفِكْرُ ، وَتَصْدُق النَّوَايَا ، وَيَخْلُصُ الْعَمَلُ ،

حَتْماً يَكُونُ هُنَالِكَ إِنْجَازٌ ؛

إِنْجَازٌ تَتَجَلَّى فِيهِ مَعَالِـمُ الْإِبْدَاعِ ،

حِينَئِذٍ يَرْسُمُ الْـمَرْءُ لِنَفْسِهِ فِي سِجِلِّ الْإِنْسَانِيَّةِ الْـحَقَّةِ

صُورَةً شَامِخَةً مُضِيئَةً ؛

تَعْكِسُ أَصَالَةَ مَعْدَنِهِ ، وَسَلَامَةَ مُعْتَقَدِهِ ،

وَبِالتَّالِي يَكُونُ لِـمَنْ خَلْفَهُ وَحَوْلَهُ نِسْمَةً رَقِيقَةً

تُرَفْرِفُ عَلَى وَجَنَاتِهِمْ ،

وَتُدَغْدِغُ مَشَاعِرَهُمْ ،

وَتُدَاعِبُ شَغَافَ قُلُوبِهِمْ ،

{ فَطُوبَى لِـمَنْ يَمْتَلِكُ هَكَذَا نَاصِيَة }

◆

حِكْمَة

لِلْحِوَارِ نَهْجٌ أَصِيلٌ

قَالَ فِيهِ الشَّافِعِيُّ

ـ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ـ

:

"رَأْيِي صَوَابٌ يَحْتَمِلُ الخَطَأَ ،

وَرَأْيُ غَيْرِي خَطَأٌ يَحْتَمِلُ الصَّوَابَ" .

◆

لُغَتُنَا

يُؤْلِـمُنِي أَنَّ لَدَيْنَا لُغَةً عَرِيقَةً
بِفَصَاحَةِ مُفْرَدَاتِهَا ،
وَعُمْقِ مَعَانِيهَا ،
وَشُمُولِيَّةِ أَبْعَادِهَا ،
وَصِدْقِ دِلَالَاتِهَا ،

وَمَعَ ذَلِكَ نَضَعُهَا فِي قَالَبٍ لَا يَلِيقُ !

◆

الْأَمَل

وَاظِبْ

عَلَى رُؤْيَةِ نَفْسِكَ ،

تَحَسَّسْ

مَوَاضِعَ الْإِيجَابِ وَاعْمَلْ عَلَى تَرْسِيخِهَا ،

وَمَوَاضِعَ السَّلْبِ وَاشْرَعْ فِي مُعَالَجَتِهَا ،

وَإِيَّاكَ

أَنْ تَسْمَحَ لِأَيِّ أَمْرٍ أَنْ يَسْلِبَ الْأَمَلَ مِنْ دَاخِلِكَ ؛

فَالْيَأْسُ سِلَاحٌ قَاتِلٌ .

◆

اعْتِرَاف

بِوَجْهٍ كَسِيرٍ جَاءَتْ ،

وَبِهَمْسِ الْأَنِينِ قَالَتْ :

أَعْتَرِفُ بِخَطَئِي ،

وَأُعْلِنُ نَدَمِي ،

لَا لِشَيءٍ

إِلَّا لِأُطَهِّرَ نَفْسِي

أَمَامَ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ،

ثُمَّ أَمَامَ أَهْلِي وَوَلَدِي ،

فَمَا أَنْتُمْ فَاعِلُون ؟!

◆

لَا نُؤَجِّل

ابْدَأْ بِمَا أَمَامَكَ وَسَدِّدْ ،

وَارْصُدْ مَا يَلِيهِ بِلَا تَرَدُّدٍ ،

فَمَا لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْهُ فِي يَوْمِكَ ،

فَسَخِّرْ لَهُ الْقَادِمَ مِنْ غَدِكَ .

◆

نُور

إِيَّاكَ

أَنْ تَفْقِدَ نُوراً يَبْسُطُ الطُّمَأْنِينَةَ فِي قَلْبِكَ ،

وَيُضِيءُ لَكَ دَرْبَك ،

مِدَادُ ذَلِكَ النُّورِ

هُوَ رِضَا الْوَالِدَيْنِ بَعْدَ رِضَا اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْبِرُّ بِهِمَا ،

ثُمَّ

احْتِرَامُ الْكَبِيرِ وَتَوْقِيرُهُ ،

وَالْعَطْفُ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْاهْتِمَامُ بِهِ .

◆

احْذَر

هُنَالِكَ مَنْ يُخْلِصُ لَكَ الْـحُبَّ
فَلَا تَخْذُلْهُ ،

وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ
احْذَرْ :
أَنْ تَضَعَ مَشَاعِرَكَ فِي غَيْرِ مَكَانِهَا .
◆

هَلَاك

هَكَذَا تَجْرِي الْأُمُورُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ ، وَمِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ ،

لَابُدَّ مِنْ وُجُودِ أُنَاسٍ مُصَابُونَ بِمَرَضٍ مُسْتَعْصٍ

تَأْكُلُهُمُ الْغَيْرَةُ ؛ فَيَرَوْنَ الدُّنْيَا صَغِيرَةً ،

يَحْرِقُهُمُ الْعَجْزُ ؛ فَيَرْمُونَ بِأَنْفُسِهِمْ فِي مَتَاهَاتِ الْانْتِقَام ،

لَكِنْ

الْانْتِقَامُ مِنْ مَنْ ؟ وَمِنْ مَاذَا ؟ وَكَيْفَ ؟ وَمَتَى ؟

هُنَا يُصِيبُهُمُ الْحَوَلُ ؛

الْحَوَلُ الْفِكْرِيُّ بِكُلِّ تَأْكِيدٍ ،

فَيَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ يَنْتَقِمُونَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

فَيُصِيبُهُمُ الْهَلَاكُ ،

وَأَرَاهُمْ يَسْتَحِقُّون !

{ فَيَا مَنْ اكْتَوَيْتَ بِنِيرَانِهِمْ ؛ كُنْ بِخَيْرٍ .. وَنَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ }

◆

خَسَارَة

يَقُولُونَ :

" الْقِيَادَةُ فَنٌّ ، وَذَوْقٌ ، وَأَخْلَاق "

وَهَذِهِ بِالطَّبْعِ حَقِيقَةٌ مُنْعِشَةٌ ،

لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ الْأُخْرَى ؛ وَهِيَ مُؤْلِـمَةٌ جِدًّا ؛

أَنَّنَا وَهَذِهِ السِّمَاتُ (لِلْأَسَفِ) عَلَى غَيْرِ وِفَاقٍ .

◆

وَصِيَّة

وَصِيَّةُ مُحِبٍّ مُشْفِقٍ :

لَا تَحْبِسْ نَفْسَكَ فِي مَتَاهَاتِ الْغَيْرَة ،

فَالدُّنْيَا رَحْبَةٌ

تَتَّسِعُ لَكَ ،

تَماماً كَما اتَّسَعَتْ لِغَيْرِكَ ،

فَشَمِّرْ عَنْ سَاعِدِ الجِْدِّ

وَاعْمَلْ .

◆

سِلَاحٌ ذُو حَدَّيْن

شَبَكَاتُ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ
أَعْمَقُ ، وَأَدَقُّ ، وَأَشْمَلُ ، وَأَكْبَرُ ،
مِنْ قُدْرَتِنَا عَلَى الْاسْتِيعَابِ ،

وَأَرَى أَنَّنَا لَـمْ نَجْنِ مِنْ بَحْرِ فَوَائِدِهَا إِلَّا طَرَفاً ضَيِّقاً هَزِيلاً ،
وَمِنْ حَيْثُ نَدْرِي أَوْ لَا نَدْرِي
جَعَلْنَا مِنْ ذَلِكَ الطَّرَفِ زِنْزَانَةً نَقْبَعُ بَيْنَ أَرْكَانِهَا دُونَ حِرَاكٍ ؛
فَتَحَوَّلَتْ تِلْكَ الشَّبَكَاتُ إِلَى خَنَاجِرَ مَسْمُومَةٍ ،
تَطْعَنُ فِكْرَنَا ، وَتُفْسِدُ جَوَارِحَنَا ، وَتُشَوِّهُ صُورَنَا ،
وَتَأْخُذُنَا بَعِيداً إِلَى الْوَرَاءِ !

فَهَلْ مِنْ إِفَاقَةٍ !؟!

◆

مُسَاوَاةٌ

دَسَاتِيرُ الْأَرْضِ كُلُّهَا
تُنَادِي بِمُسَاوَاةِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ
مَهْمَا كَانَ ؛
لَوْنُهُ ،
أَوْ لِسَانُهُ ،
أَوْ مُعْتَقَدُهُ ،

هَذِهِ بِالطَّبْعِ حَقِيقَةٌ ،
لَكِنَّهَا (فَقَطْ)
حَقِيقَةُ حِبْرٍ عَلَى وَرَقٍ ،
أَمَّا الْحَقِيقَةُ النَّاطِقَةُ الصَّاعِقَةُ

فَتَغْمِزُ إِلَيْكَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ ؛

إِيَّاكَ، ثُمَّ إِيَّاكَ ، ثُمَّ إِيَّاكَ ،

إِيَّاكَ أَنْ :

تُصَدِّقَ ،

أَوْ تُدَقِّقَ ،

أَوْ تُحَقِّقَ ،

فَهِيَ لِلدِّعَايَةِ ، وَالْعَلَاقَاتِ الْعَامَّةِ ، وَالْإِعْلَامِ ،

وَالْغَايَةُ مِنْهَا نَشْرُ شَيْءٍ مِنْ

تَحَذْلُقٍ ،

وَتَشَدُّقٍ ،

وَتَفَيْهُقٍ !

◆

إتْقَان

جَمِيلٌ جِدًّا

أَنْ يَكُونَ الْـمَرْءُ مُنْتِجًا ،

وَالْأَجْمَلُ

أَنْ يَكُونَ لِنِتَاجِهِ مُتَفَحِّصًا ،

فَذُرْوَةُ الْـجَمَالِ

أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ خَلَّاقًا وَمُتْقَنًا

◆

فُرْصَة

حِينَمَا نَتَحَسَّسُ الْفَشَلَ بِأَيْدِينَا ،

وَنَرَاهُ بِأُمِّ أَعْيُنِنَا ،

وَيَصْعَقُ صَدَاهُ آذَانَنَا ،

ثُمَّ نُعْطَى فُرْصَةَ الْحَسْمِ ،

وَلَا نُحْسِنُ تَدَبُّرَهَا وَالتَّعَامُلَ مَعَهَا ،

فَحِينَئِذٍ نَكُونُ قَدْ

ضَلَلْنَا الطَّرِيقَ ،

وَفَقَدْنَا الْاتِّجَاهَ ،

وَأَدْخَلْنَا أَنْفُسَنَا قَفَصَ الْأَنَا !

{ وَإِنَّهُ لَعَمْرِي لَبِئْسَ الْقَفَص }

◆

بَلَادَة

تَحِيَّةٌ عَطِرَةٌ لِذَوِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ ،

أَبْحَثُ عَنْ

كَلِمَةٍ ،

أَوْ ثِنْتَيْنِ ،

أَوْ بِضْعِ كَلِمَاتٍ ؛

تَصِفُ قَائِدِي السَّيَّارَاتِ

الَّذِينَ يُعَطِّلُونَ الْمَسَارَ الْأَيْمَنَ قُبَيْلَ الْإِشَارَاتِ !

◆

حُقُوق

تَحْمِلُنَا ذَائِقَتُنَا

ـ فِي عَالَـمِنَا الْافْتِرَاضِيِّ الَّذِي يَعُجُّ بِالْفَوْضَى ـ

إِلَى نُصُوصِ الْآخَرِينَ وَأَعْمَالِـهِمْ ؛

نَتَأَمَّلُهَا ، نَسْتَشْهِدُ بِهَا ، نَقْتَبِسُ مِنْهَا ، نَنْقُلُهَا مِنْ وِعَاءٍ إِلَى آخَرَ ،

نَتَصَرَّفُ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهَا ، نُدَوِّنُ بَعْضَهَا أَوْ كُلَّهَا فِي صَفَحَاتِنَا ،

هَذَا كُلُّهُ حَقٌّ لَنَا ،

لَكِنَّ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْنَا ؛

أَنْ نَحْفَظَ لِكُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ،

فَالْأَمَانَةُ الْأَدَبِيَّةُ تَقْتَضِي :

التَّوْثِيقَ حِينَ النَّقْلِ ،

وَاتِّبَاعَ الْقَوَاعِدِ الْمَعْرُوفَةِ حِينَ الْاقْتِبَاسِ أَوْ التَّصَرُّفِ .

{ إِنْ لَمْ نَفْعَلْ لَاحَقَتْنَا (جَرِيمَةُ) السَّرِقَةِ ! }

◆

بَوْصَلَة

تُصِيبُكَ الدَّهْشَةُ
وَأَنْتَ تَسْمَعُ مَنْ لَا يَعْرِفُ
الشَّرْقَ مِنَ الْغَرْبِ ،
وَلَا الشَّمَالَ مِنَ الْـجَنُوبِ ،
ثُمَّ يَلْوِي لِسَانَهُ
مُتَشَدِّقًا بِبَعْضِ مُفْرَدَاتِ الدِّقَةِ !

◆

بَيْنَ نَفْسَيْن

أَتَأَمَّلُ

مَقُولَةً مُتَجَدِّدَةً يُرَدِّدُهَا الْـمَرْءُ مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرَ :

"رُبَّ هَفْوَةٍ نَافِعَة" ،

وَأَعْتَرِفُ أَنَّنِي الْيَومَ أَحْبَبْتُ هَفْوَتِي ؛

إِذْ جَنَيْتُ بِهَا نَفْعاً مُهِمًّا ،

هَا ؟ مَا هِيَ ؟!!

لَا تَسَلْ ،

فَهِيَ سِرٌّ بَيْنَ نَفْسَيْنِ ،

وَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدِنَا الْبَوْحَ بِهِ .

◆

أَبِي تَاجُ رَأْسِي وَأُمِّي عُنْوَانُ عِزِّنِي

أَمْرَانِ مُؤْذِيَانِ مُوجِعَانِ ؛

أَنْ يَتَنَكَّرَ الْمَرْءُ (ذَكَرًا كَانَ أَمْ أُنْثَى) لِأَبِيهِ أَوْ لِأُمِّهِ ،

أَوْ أَنْ يُنْسَبَ (بِفِعْلِهِ أَوْ بِفِعْلِ الْآخَرِينَ) لِغَيْرِ أَصْلِهِ !

وَأَهْمِسُ إِلَى صَاحِبِي ،

وَإِلَى كُلِّ مَنْ أُوذِيَ فِي هَكَذَا أَمْرٍ

وَيَشْتَكِي ،

أَنْ يَرْكَنَ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ

رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ :

"مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقَالَ :

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ،

مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ ،

أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ،
أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ،
أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ،
أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي
وَجِلاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي ،
إِلا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا" .

[حَدِيثٌ حَسَنٌ دَوَّنَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مُسْنَدِه]

وَأَضَعُ خَطًّا بِأَلْوَانِ الطَّيْفِ تَحْتَ :
{ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِك }
◆

رِسَالَةٌ خَاصَّةٌ إِلَى أَفْرَادِ ذَاكَ الْفَرِيقِ

أُحَيِّيكُمْ
وَأُحَيِّي جُهُودَكُمُ الْمُخْلِصَةَ
وَأُبَارِكُ لَكُمْ هِمَّتَكُمُ الْعَالِيَةَ

وَبِعَيْنِ الْاعْتِزَازِ أَنْظُرُ إِلَى رَوْعَتِكُمْ
وَأَنْتُمْ تَنْتَصِرُونَ عَلَى ضِعَافِ النُّفُوسِ إِذْ ظَنُّوا :
أَنَّ مَعَاوِلَ الْـهَدْمِ تَنْتَصِرُ ،
وَأَنَّ التَّحْلِيقَ فِي الظَّلَامِ يَسُودُ ،
وَأَنَّ الطَّعْنَ فِي الظَّهْرِ يُمِيتُ ،

وَبِنَبْضِ الْـحُبِّ أَنْظُرُ إِلَى تَأَلُّقِكُمْ وَشُمُوخِكُمْ
وَأَنْتُمْ تُلَقِّنُونَهُمْ دَرْسًا عَمَلِيًّا وَسَرِيعًا يُؤَكِّدُ

أَنَّ هُنَالِكَ سَوَاعِدَ بِنَاءٍ
لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَذَلَهَا ،

وَأَنَّ هُنَالِكَ قُلُوبًا مُؤْمِنَةً
تَتَّكِلُ عَلَى اللهِ وَلَا تُبَالِي ،

وَأَنَّ هُنَالِكَ دِمَاءً أَصِيلَةً
تَتَدَفَّقُ نَحْوَ أَمَلٍ ـ بِإِذْنِ اللهِ ـ سَيَتَحَقَّقُ ،

وَبِهَمْسِ الْـمُحِبِّ أَقُولُ :
امْضُوا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ
وَعَيْنُ اللهِ تَرْعَاكُمْ .

◆

الشَّرَف

أَمْرٌ عَظِيمٌ

إِنْ فُقِدَ ؛

لَا يَعُودُ ،

وَلَا يُعَوَّضُ ،

وَلَا يُعَالَجُ ،

وَيَنْتَزِعُ مَعَهُ الْكَثِيرَ ؛

إنه الشَّرَفُ !

◆

لَخْبَطَة

أَمَازَالَتْ مُجْتَمَعَاتُنَا تُعَانِي مِنْ :

ضِيقِ تَنَفُّسٍ ،

وَاهْتِزَازِ ثِقَةٍ ،

وَكَرْكَبَةٍ ،

وَلَخْبَطَةٍ ،

وَارْتِبَاك ؟

إِلَى مَتَى سَيَسْتَمِرُّ الْبَحْثُ عَنْ أَمْرٍ بَيِّنٍ ؟

أَمَا آنَ وَقْتُ التَّغْيِيرِ ؟!!

◆

لَا تَحْزَن

سَقَطَاتُ الْآخَرِينَ تُصِيبُكَ بالصَّدْمَةِ ،

وَتَحْمِلُ إِلَيْكَ

الْأَلَمَ ،

وَالْأَرَق ،

وَالـحُزْنَ ،

فَتُرَاوِدُكَ رَدَّاتُ فِعْلٍ لَا تَلِيقُ !

فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْقُطَ كَمَا الْآخَرِينَ ،

وَلَا تَحْزَنْ ؛

فَشُعُورُكَ بِالشَّفَقَةِ عَلَى السَّاقِطِ

يَكْفِيك .

◆

لَا تَعْتَب

لَا تَغْضَبْ، وَلَا تَعْتَبْ .

فَاحْتِرَامُ الْآخَرِينَ لَكَ

يَنْطَلِقُ مِنْ احْتِرَامِكَ لِنَفْسِكَ ؛

فَالْزَمْ جَانِبَ الْحِكْمَةِ ،

وَتَذَكَّرْ :

نَبْضُ الصَّمْتِ أَبْلَغُ ، وَهَمْسُ الْعَيْنِ أَفْصَحُ .

◆

لَا بَأْس

لَا بَأْسَ

إِنْ بَدَا لَكَ فِي إِقْبَالِهِ تبَسُّمٌ لِعَيْنَيْكَ ،

وَفِي حَدِيثِهِ تَقَرُّبٌ مِنْكَ وَتوَدُّدٌ إِلَيْكَ ،

وَفِي جَلْسَتِهِ تَوَسُّلٌ لِنَيْلِ رِضَاكَ ،

ثُمَّ فِي ظَهْرِكَ تَرَاهُ

يَهْزَأُ بِكَ ،

وَيَسْخَرُ مِنْكَ ،

وَيَتَغَامَزُ (مَعَ أَشْبَاهِهِ) عَلَيْكَ !

نَعَمْ لَا بَأْسَ

فَأَرْبَابُ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ كُثُرٌ ،

وَأَقَلُّ مَا يُقَالُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ مَرْضَى وَمُنْتِنَةٌ أَسْقَامُهُمْ ،

فَابْتَعِدْ عَنْهُمْ ، وَأَشْفِقْ عَلَيْهِمْ ، وَادْعُ لَهُمْ .

◆

خِيَانَة

الْـخِدَاعُ خِيَانَةٌ .

وَخِيَانَةُ النَّفْسِ أَنْ تُعْطِيَهَا مَا لَا تَسْتَحِقُّ ،

وَتُحَمِّلَهَا مَا لَا تُطِيقُ .

فَاحْذَرْ !

◆

انْتَبِهِ

لُكُلِّ بُعْدٍ حَدٍّ ،
وَلِكُلِّ وَجْهٍ خَدٍّ ،

فَإِنْ تَجَاوَزْتَ حَدَّكَ ،
أَذَقْتَ الْوَيْلَ خَدَّكَ ،

فَانْتَبِهْ ،
وَلَا يُصِيبَنَّ الْغُرُورُ نَفْسَكَ .

◆

سُلُوك

الصِّدْقُ كَكَلِمَةٍ سَهْلَةٌ ،

لَكِنَّهَا كَسُلُوكٍ مُتْعَةٌ ،

إِنْ نَطَقْتَ بِهَا كَذِباً ؛ هَوَيْتَ ،

وَإِنْ طَبَّقْتَهَا عَمَلاً ؛ وَصَلْتَ .

◆

عِفَّة

حِينَمَا
تَخْرُجُ الْكَلِمَةُ مِنَ الْقَلْبِ ؛
مُغَلَّفَةً بِأَلَقِ الشُّعُورِ ،
مُعَبَّقَةً بِعِفَّةِ الْأَنْفَاسِ ،

فَإِنَّهَا حَتْماً
تُعَانِقُ الْفُؤَادَ ؛
فَتُلْهِبُ النَّبْضَ ،
وَتُلَامِسُ مَكْمَنَ الْإِحْسَاسِ .

◆

زَيْف

الْكَلِمَةُ مَسْؤُولِيَّةٌ
تَعْكِسُ شَخْصِيَّةَ قَائِلِهَا أَوْ كَاتِبِهَا ؛

فَإِنْ تَوَافَقَتْ أَفْعَالُ الْـمَرْءِ مَعَ أَقْوَالِهِ
تَجَلَّتْ فِيهِ مَعَالِـمُ الْـجَمَالِ ؛
الْـمِصْدَاقِيَّةُ ، وَالنَّزَاهَةُ ، وَالْاتِّزَانُ ،

وَإِنْ خَالَفَ الْفِعْلُ الْقَوْلَ ؛
أُمِيطَ اللِّثَامُ ،
وَانْكَشَفَ الزَّيْفُ ،
وَبَدَتْ سَوْأَةُ الْـحَالِ .

◆

قَطْرَة

قَدْ تَخْتَلُّ نبَضَاتُ الْقَلْبِ ،

وَتَهْتَزُّ انْتِفَاضَاتُ الصَّدْرِ ،

وَيَسُودُ الصَّمْتُ ،

وَيَطُولُ الْبُعْدُ .

لَكِنَّ جُذُورَ الحُبِّ تَبْقَى فِي انْتِظَارِ قَطْرَةٍ ؛

فَكُنْ عَاقِلاً

لَا تُكَابِرْ ،

وَاكْسِرْ عِنَادَكَ

وَبَادِرْ .

◆

خَبْط

قَدْ يَغْدُرُ بِكَ أَحَدُهُمْ
فَيُؤْذِيَكَ ،
فَتَلُوذُ بِالْبُعْدِ ،

ثُمَّ تَعُودُ لِتُبْقِيَ خَيْطًا مِنَ الْوُدِّ ،
فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ ،
فَيَأْبَى !

فَحِينَئِذٍ لَا تَحْزَنْ ؛
فَقَدْ غَلَبَ خَيْرُكَ شَرَّهُ .

◆

لَبَّيْك

كَرِيمٌ
ذَاكَ الَّذِي قَدَّرَكَ فَدَعَاك
وَبِدِفْءِ وِدَادِهِ اسْتَقْبَلَكَ وَحَيَّاك
وَإِلَى مَكَانِكَ رَافَقَكَ وَنَاجَاك
وَعِنْدَ الرَّحِيلِ وَدَّعَكَ كَأَنَّهُ يَلْقَاك

وَالْأَشَدُّ كَرَماً
مَنْ إِنْ أَنْتَ نَادَيْتَهُ لَبَّاك
وَجَاءَكَ مُقْبِلاً لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا رِضَاك
وَصَافَحَ مُحِبِّيكَ كَأَنَّهُمْ عَيْنَاك
وَحِينَ الْوَدَاعِ بِهَمْسِ الرِّضَا نَاغَاك

◆

لِأَخِيكَ عَلَيْكَ حَقٌ

لَا تُهَادِنْ، وَلَا تُرَاوِغْ، وَلَا تَقُلْ لَا شَأْنَ لِي ،
فَالسَّاكِتُ عَنِ الْحَقِّ آثِمٌ ؛

وَرَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ؛ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِ ، يَقُولُ:
"انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِـمًا أَوْ مَظْلُومًا"
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ نُصْرَتُهُ مَظْلُومًا ، فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِـماً؟
قَالَ :
"تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَذَلِكَ نُصْرَتُكَ إِيَّاه" .
[رَوَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِك]
◆

حَالُ الصَّدِيقِ

إِنْ صَدَقَكَ وَصَانَكَ ،

فَلِأَنَّ مَعْدَنَهُ عَفِيفٌ أَصِيلٌ ،

وَوَصِيَّتِي إِلَيْك :

أَنِ امْنَحْهُ وَفَاءً لَا يَنْضَبُ ،

وَإِنْ كَذَبَكَ وَخَانَكَ ،

فَلِأَنَّهُ عَلَى الصَّدَاقَةِ دَخِيلٌ ،

وَوَصِيَّتِي إِلَيْكَ :

أَنْ هَوِّنْ عَلَيْكَ ،

وَلَا تَعْجَبْ ،

فَوَاقِعُ الْحَالِ يَقُول :

لَابُدَّ لِلزَّيْفِ أَنْ يَنْكَشِفَ

فَانْفُضْ غُبَارَكَ ،

وَلَابُدَّ لِلضِّيقِ أَنْ يَنْفَرِجَ
فَافْرِدْ جَنَاحَكَ ،

وَلَابُدَّ لِلْخَيْرِ أَنْ يَنْتَصِرَ
فَالْزَمْ هَنَاءَكَ ،

وَارْمِ جَانِبًا ذَاكَ الْأَذَى
وَادْعُ لِلشَّافِعِيِّ إِذْ شَدَا

::

"إِذَا الْـمَرْءُ لَا يَرْعَاكَ إِلَّا تَكَلُّفَا
فَدَعْهُ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأَسُّفَا

فَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي التَّرْكِ رَاحَةٌ
وَفِي الْقَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْ جَفَا

فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ
وَلَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوِدَادِ طَبِيعَةً
فَلَا خَيْرَ فِي وُدٍّ يَجِيءُ تَكَلُّفَا

وَلَا خَيْرَ فِي خِلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ
وَيَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ الْـمَوَدَّةِ بِالْـجَفَا

وَيُنْكِرُ عَيْشاً قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
وَيُظْهِرُ سِرًّا كَانَ بِالْأَمْسِ قَدْ خَفَا

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا
صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مُنْصِفَا"

◆

لِسَانُ صِدْقٍ

لِأَهْلِ الْبَاطِلِ
صُورَةٌ مَقِيتَةٌ تُرْهِقُ الْعَيْنَ ،
وَصَوْتٌ مُزْعِجٌ يُرْبِكُ الرَّوحَ ،
وَرَائِحَةٌ نَتِنَةٌ تُعْيِي النَّفْسَ ،
وَإِنِّي لَأَرَى وُجُوهَهُمْ كَرِيهَةً قَبِيحَةً .

وَفِي الْـمُقَابِلِ
هُنَالِكَ ذَوُو ضَمَائِرَ حَيَّةٍ ؛
لَدَيْهِم
سَيْفٌ بَاتِرٌ لَا يَرْحَمُ ،
وَنَظْرَةٌ حَارِقَةٌ لَا تَهْدَأُ ،
وَلَسَانُ صِدْقٍ هَادِرٌ
لَا تَأْخُذُهُ فِي الْحَقِّ لَوْمَةُ لَائِمٍ .

◆

غَفْلَة

نَعْلَمُ أَنَّ اتِّفَاقِيَّةَ سَايْكْسْ وَبِيكُو
دُبِّرَتْ ضِدَّنَا وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ ،

فَهَلْ نَعْلَمُ أَنَّ الشَّرْقَ الْأَوْسَطَ
يُعَادُ تَشْكِيلُهُ ضِدَّنَا
بِأَيْدِينَا ،
وَفِي صَحْوِنَا ؟

◆

لَوْحَةُ شَرَف

أَعْلَمُ أَنَّ هُنَالِكَ شَيْئاً اسْمُهُ دُمُوعُ الْفَرَحِ ،

إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَدْرِي
أَنْ يَكُونَ هَذَا اللَّوْنُ مِنَ الدُّمُوعِ غَزِيراً إِلَى هَذَا الْحَدِّ !

{ مَرْيَمُ جَمَال جُودَه ، وَشَقِيقَتُهَا شَيْمَاءُ ، وَأُمُّهُمَا }

عَلَّمْنَنَا دَرْساً جَدِيداً ،
وَفَجَّرْنَ الدَّمْعَ مِنْ مَآقِينَا ،
لِيَغْسِلَ وَجَنَاتِنَا افْتِخَاراً بِكِ يَا فِلَسْطِين .

◆

أَرَانَا نَغُطُّ فِي وَاقِعٍ مَرِيرٍ

بِالْأَمْس

أَثْنَاءَ سَيْرِنَا عَلَى رِمَالِ شَاطِئِ دِيرِ الْبَلَح ، فِي غَزَّةَ الْـمُحَرَّرَةِ ،

ـ أَقْصِدُ فِي فِلَسْطِينَ الْمُطَهَّرَةِ كُلِّهَا ؛

مِنَ الْبَحْرِ إِلَى النَّهْرِ، وَمِنْ رَأْسِ النَّاقُورَةِ إِلَى أُمِّ الرَّشْرَاشِ ـ

وَبَعْدَ آخِرِ رَشْفَةٍ مِنْ فِنْجَالِ النِّسْبِرِسُّو ،

نَظَرَ إِلَيَّ أَصْدِقَائِي نَظَرَاتٍ غَرِيبَةً لَمْ أَعِ كُنْهَهَا !

فَقَفَزْتُ أَمَامَهُمْ ، وَسَأَلْتُهُمْ : مَا بِكُم ؟!

فَقَالَ امْرِؤُ الْقَيْس :

ظَنَنْتُ أَنِّي فِي الشِّعْرِ لَنْ أَتَكَرَّرَ أَبَداً ،

فَإِذَا بِي أَسْتَحْيِي مِنْ نَفْسِي بَيْنَكُم !

وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ :

وَظَنَنْتُ أَنِّي فِي الْـمُرُوءَةِ لَيْسَ هُنَالِكَ غَيْرِي ،

فَإِذَا بِي أَتِيهُ بَيْنَ مِلْيَارَ مُعْتَصِمٍ !

وَقَالَ الْخُوَارِزْمِيُّ :

وَخِلْتُ أَنِّي فِي الْـجَبْرِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ عَلَمٌ نَادِرٌ ،

فَإِذَا بِي بَيْنَكُم أَغُوصُ فِي بَلَادَتِي وَتَبَلُّدِي !

وَقَالَ صَلَاحُ الدِّين :

وَظَنَنْتُ أَنِّي فِي الْفَتْحِ لَا نَظِيرَ لِي ،

فَإِذَا بِي أَقِفُ مُنْدَهِشاً أَمَامَ إِنْجَازِكُمْ مُتَسَائِلاً :

كَيْفَ حَافَظْتُمْ عَلَى الْأَنْدَلُسِ ؟!

وَكَيْفَ حَرَّرْتُمْ فِلَسْطِينَ ؟!

وَكَيْفَ طَهَّرْتُمُ الْأَقْصَى ؟!

وَقَالَ ابْنُ فَضْلَانَ :

وَكُنْتُ فِي رِحَابِ الْإِسْلَامِ

أَتَنَقَّلُ فِي أَدَاءِ رِسَالَتِي حُرّاً طَلِيقاً ،

أَجُوبُ الْأَرْضَ ؛

شَرْقاً ، وَغَرْباً ، وَشَمالاً ، وَجَنُوباً ،

وَكُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّنِي فِي حُرِّيَتِي

فَرِيدُ عَصْرِي وَعَصْرِ مَنْ بَعْدِي ،

لَكِنِّي فِي رِحَابِ يَوْمِكُم

ـ وَخُصُوصاً أَنْتُمْ يَا أَهْلَ غَزَّةَ ـ ،

وَفِي ظِلِّ مَا تَمْتَلِكُونَهُ مِنْ زِمَامِ أَمْرِكُمُ ،

بِتُّ أَغْبِطُكُمْ ؛

فَأَنْتُمْ مِثْلِي ،

بَلْ أَحْسَنُ حَالاً ؛

تَمْتَطُونَ جِيَادَكُمْ وَتَـمُرُّونَ

مِنْ أَيِّ مَعْبَرٍ تَشَاؤُونَ ،

وَكَيْفَمَا تَشَاؤُونَ ،

وَحَيْثُمَا تَشَاؤُونَ ،

لَا حَدَّ يُوقِفُكُمْ ،

وَلَا جَوَازَ سَفَرٍ يُعَطِّلُكُمْ ،

وَلَا إِقْفَالَ يُؤَرِّقُكُمْ ،

وَلَا حِصَارَ يُعَذِّبُكُمْ !

أَمَّا الْفَارُوقُ

ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاه ـ

فَقَالَ :

وَحَسِبْتُ أَنِّي فِي أَدَاءِ الْأَمَانَةِ ـ وَالْكَمَالُ للهِ ـ كَامِلٌ ،

لَكِنِّي فِي نُصْرَةِ الْـمَظْلُومِ وَإِغَاثَةِ الْمُحْتَاجِ

ـ وَحَتَّى مَقُولَتِي : لَوْ أَنَّ دَابَّةً فِي الْعِرَاقِ .... ـ ،

أَمَامَ هِمَّتِكُمْ ، وَنَخْوَتِكُمْ ، وإِيمَانِكُمْ ،
أَوَّاهُ مِنْ ضَعْفِي ، وَقِلَّةِ حِيرَتِي ، وَعَجْزِي !

قُلْتُ لَهُم :
ـ بَعْدَ أَنْ أَصَابَتْنِي هِسْتِيرْيَا الْقَهْقَهَةِ ـ
نَعَمْ .. نَعَمْ
صَدَقْتُم
وَشَرُّ الْبَلِيَّةِ مَا يُضْحِك !
(نُقْطَة)
◆

نَصِيحَة

مِنْ مَآثِرِ وِحْدَتِنَا

ـ بَعْدَ تَوْفِيقِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ

أَنَّنَا

حَقَّقْنَا الْانْتِصَارَ ، وَقَهَرْنَا الْأَعْدَاءَ ، وَغِظْنَا الشَّامِتِينَ ،

وَأَسْعَدْنَا قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ ،

وَالسُّؤَالُ :

ـــ فِي إِطَارِ مَا يَصُولُ وَيَجُولُ فِي سَاحَاتِ قَادَتِنَا ـــ

تُرَى: هَلْ نَفْقِدُ كُلَّ ذَلِكَ وَأَعْظَمَ مِنْ ذَلِكْ ؟!!؟

أَنْصَحُ بِالْقَوْلِ :

أَنْتُمْ أَمَامَ شَعْبٍ صَبُورٍ حَلِيمٍ

فَإِيَّاكُم أَنْ تَحُلَّ عَلَيْكُم غَضْبَتُه !

◆

عِتَاب

أُلَاحِظُ اسْتِيَاءً شَدِيداً عَلَى {أُوبَامَا}

إِذْ لَمْ يَنْبِسْ بِبِنْتِ شَفَةٍ تِجَاهَ قَضِيَّتِنَا

أَمَامَ (الْجَمْعِيَّةِ الْعَامَّةِ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَة) .

وَأَتَسَاءَلُ:

أَحَقًّا مَازِلْنَا نَنْتَظِرُ مِنْ {أُوبَامَا} أَوْ {غَيْرِهِ} أَيَّ خَيْرٍ ؟

ثُمَّ

أَلَيْسَ الْأَوْلَى أَنْ نُشِيرَ بِأُصْبَعِ الاسْتِيَاءِ

إِلَى قَادَتِنَا عَلَى مَا هُم فِيهِ

مِنْ شِقَاقٍ يُبْكِي الْعُيُونَ وَيُدْمِي الْقُلُوبَ ؟

وَإِلَى شَعْبِنَا الَّذِي اسْتَسْلَمَ لِلصَّمْتِ

إِزَاءَ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ ذُلٍّ ،

وَمَا حَلَّ بِهِ مِنْ هَوَانٍ ؟

لِـلَّهِ دَرُّ صَرْخَةٍ لَمْ يَزَلْ دَوِيُّهَا فِي الْأَرْجَاءِ :

"مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِك
فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِك

وَإِذَا قَصَدْتَ لِـحَاجَةٍ
فَاقْصِدْ لِـمُعْتَرِفٍ بِقَدْرِك"

رَحِمَ اللهُ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ

◆

وَقْفَةٌ مَعَ النَّفْس

بِأَيْدِينَا، وَعَنْ وَعْيٍ مِنَّا ،

نَصْنَعُ آلَامَنَا ، وَنُرْبِكُ أَفْكَارَنَا ، وَنَخْلِطُ أَوْرَاقَنَا ،

وَنَحْبِسُ أَيَّامَنَا ، وَنُبْعِدُ عَنَّا أَحْبَابَنَا ،

ثُمَّ

حِينَمَا نَقِفُ أَمَامَ مِرْآةٍ صَادِقَةٍ

نَجِدُ خطَأَنَا مَاثِلاً أَمَامَنَا ،

لَكِنَّنَا نَضَعُ أَيْدِيَنَا عَلَى أَعْيُنِنَا كَمَا لَوْ أَنَّنَا لَمْ نُرَ شَيْئًا ،

وَنَخْتَارُ الْعَوْدَةَ إِلَى ظُلْمَتِنَا ، وَكَأَنَّ الْإِصْلَاحَ عَصِيٌّ عَلَيْنَا ،

وَهُوَ لَعَمْرِي لَا يَحْتَاجُ إِلَّا لِـخُطْوَةٍ سَرِيعَةٍ ،

لِيَتَحَوَّلَ بَعْدَهَا الدُّجَى إِلَى نُورٍ يُحَاكِي ضِيَاءَ صُبْحٍ بَهِيجٍ ؛

يُبَدِّلُ الْـحُزْنَ فَرَحاً ، وَيُحَوِّلُ الْـحَبْسَ فَرَجاً ،

لَكِنَّنَا ـ بِكُلِّ أَسَفٍ ـ لَا نَخْطُوهَا ؛ لِأَنَّنا مُعَانِدُون !

{ فَهَلْ إِلَى وَقْفَةٍ شُجَاعَةٍ مَعَ النَّفْسِ؛ فَنُصْلِحُ وَنُصَالِحُ ؟! }

◆

عَامٌ مَضَى

أَرَانَا مَعَ عَامِ (2015) عَلَى وِفَاقٍ وَوِئَام !

نَعَمْ ؛ وَلِمَ الْعَجَبُ ؟!

أَمَا تَرَوْنَهُ مَرَّ مِنْ هُنَا مُرُورَ الْكِرَامِ ؛

هُدُوءٌ ، وَأَمَانٌ ، وَإِعْمَارٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ ،

وَتَطَوُّرٌ وَنَمَاءٌ ، وَحُبٌّ وَسَلَامٌ !

ثُمَّ

أَمَا تُلَاحِظُونَ هَنَاءَنَا ؛

لَا أَمْرَاضَ ، وَلَا أَحْزَانَ ، وَلَا قَلَق !

لَا دِمَاءَ ، وَلَا دَمَارَ ، وَلَا غَرَق !

لَا إِقْفَالَ ، وَلَا حِصَارَ ، وَلَا أَرَق !

وَالْعَجِيبُ ؛

أَنِّي مَازِلْتُ لَمْ أُدْرِكْ سَبَبَ حُزْنِي

حِينَمَا هَنَّأَنِي الْأَحِبَّةُ بِقُدُومِكَ يَا (2015) !

◆

لِلَّهِ دَرُّكِ يَا غَزَّةْ

غَزَّةُ تُقَدِّمُ دِمَاءَ أَبْنَائِهَا

دِفَاعاً عَنْ شَرَفِ أُمَّةٍ أَقَلُّ مَا يُقَالُ فِيهَا أَنَّهَا :

مَشْلُولَةُ اللِّسَانِ ،

مَكْتُوفَةُ الْيَدِ ،

مُرْتَدِيَةٌ جِلْبَابَ الذُّلِّ !

وَغَزَّةُ

ـ بِاتِّكَالِـهَا عَلَى الْحَقِّ سُبْحَانَهُ ـ

أَبَداً لَا تُبَالِي.

◆

سِيَاسَة

لِلسِّيَاسَةِ وَجْهَانِ ؛
الْأَوَّلُ يُمَيِّزُ سِمَاتِهِ حَرْفُ الْخَاءِ،
وَالثَّانِي يُمَيِّزُ سِمَاتِهِ حَرْفُ الشِّينِ ،

وَبَعْدَ الْـخَاءِ وَالشِّينِ
ظَلَامٌ بَعِيدٌ !

وَعَلَى هَذَا أَبَدًا لَنْ أَزِيدَ !

◆

أَبْطَالُ الْوَغَى

خُذُوا حِذْرَكَمْ يَا بَنِي صِهْيُونَ ؛

فَقَدْ جَاءَ الْوَعْدُ الْـحَقُّ ،

وَإِنَّا لَفَاعِلُون ؛

سَنَحْبِسُ التَّارِيخَ ،

وَسَنُعْمِي الْأَبْصَارَ ،

وَسَنَجْمَعُ أَحْجَارَ سِجِّيلِنَا ،

لِنَرْسُمَ بِهَا حُرُوفَ أَرْضِنَا ،

وَسَمَائِنَا ، وَأَشْجَارِنَا ، وَبِحَارِنَا ، وَالْعُيُونَ ،

سَنَرْوِيهَا بِحَبَّاتِ النَّدَى

وَهِيَ تُحَاكِي فُوَّهَاتِ بَنَادِقِنَا وَرُؤُوسَ صَوَارِيخِنَا ،

وَسَنُرِيكُمُ آيَاتِنَا

طَالَمَا وَأَنْتُمْ عَلَى ثَرَى بِلَادِنَا تَجْثُمُونَ ،

فَابْقَوْا هَهُنَا ،

انْتَظِرُوا ،

فَأَبْطَالُ الْوَغَى قَادِمُونَ ؛

كَتَائِبُ الْقَسَّامِ وَصَحْبُهُمْ ؛

صَنَادِيدُ اللَّيْلِ ،

جَهَابِذَةُ النَّهَارِ ،

لَا يَهَابُونَ الْـمَنُونَ ،

وَسَتَعْلَمُونَ ـ حِينَئِذٍ ـ عِلْمَ الْيَقِينِ ،

وَسَتُدْرِكُونَ

أَنَّكُمْ عَنْ أَرْضِنَا

حَتْماً رَاحِلُونَ ؛

إِلَى حَيْثُ جِئْتُمْ ،

وَأَنْتُمْ صَاغِرُون .

◆

صَفْعَة

لَيْلَةٌ حَزِينَةٌ

وَأَكْوَامٌ مِنَ الْعِتَابِ نُلْقِي بِهَا

فِي فِنَاءِ رَئِيسِ الاتِّحَادِ الْفِلَسْطِينِيِّ لِكُرَةِ الْقَدَمِ ؛

فَتِلْكَ خُطْوَةٌ إِيجَابِيَّةٌ

سَجَّلْنَاهَا إِنْجَازاً ،

وَتَابَعْنَاهَا بِلَهْفَةِ الْمُتَرَقِّبِ الْمُتَعَطِّشِ ،

لَكِنَّهُ ـ بِكُلِّ أَسَفٍ ـ تَرَاجَعَ عَنْهَا ؛

فَانْعَكَسَ اتِّجَاهُ الصَّفْعَةِ .

◆

اعْتِذَارٌ خَاص

تَعْتَذِرُ شَرِكَةُ الْفَلَاتِرِ
عَنْ نَفَادِ مَنْتُوجَاتِهَا مِنَ الْأَسْوَاقِ ،
بِسَبَبِ الْإِقْبَالِ الشَّدِيدِ عَلَيْهَا مُؤَخَّراً !

وَإِذْ تُعَظِّمُ الشَّرِكَةُ شُكْرَهَا وَامْتِنَانَهَا
لِمُرَوِّجِهَا الْـمُلْهَمِ ،
لَتُؤَكِّدُ أَنَّهَا سَتَضُخُّ مِنْهَا
مَا يُلَبِّي طُمُوحَاتِ الْأُمَّةِ وَآمَالَهَا
(نُقْطَةْ)

◆

حَسْرَة

أَكْثَرُ مَا أَخْشَاهُ

إِرَاقَةُ مَاءِ الْوَجْهِ ،

وَسَفْكُ الدِّمَاءِ ،

وَظُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى ،

وَشَمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ ،

وَالْعَوْدَةُ بِمَا تَبَقَّى مِنْ مُكْتَسَبَاتِنَا ـ بَعِيداً ـ إِلَى الْوَرَاءِ .

حَمَاكِ اللهُ يَا مِصْرَ؛ يَا أُمَّ الدُّنْيَا !

◆

عُهْر

"بَارِيسُ تَدْعُو (إِسْرَائِيلَ)
إِلَى الْاعْتِدَالِ فِي رَدِّهَا
عَلَى الصَّوَارِيخِ الَّتِي تُطْلِقُهَا الْـمُقَاوَمَةُ الْفِلَسْطِينِيَّةُ"

خَبَرٌ عَاجِلٌ
أَقَلُّ مَا يُقَالُ فِيهِ أَنَّهُ :
{ عُهْرٌ سِيَاسِيٌّ }
◆

نِدَاءُ الْحَقّ

هُنَالِكَ أَمْرٌ ؛

لَا يَقْهَرُهُ الدَّهْرُ وَلَا أَهْوَالُهُ ،

وَلَا يَسْرِقُهُ اللَّيْلُ وَلَا مُتَسَلِّلُوهُ ،

وَلَا يَمْحُوهُ الزَّيْفُ وَلَا أَصْحَابُهُ ،

وَلَا يَحْجُبُهُ الْمَكْرُ وَلَا مُتَمَرِّسُوهُ ،

قَدْ؛

تَعْمَى عَنْهُ الْعَيْنُ ،

وَتُصَمُّ لَهُ الْأُذُنُ ،

وَيُجَرَّدُ مِنْهُ الْـحِسُّ ،

لَكِنَّهُ يَبْقَى جَلِيًّا، ثَابِتاً، عَصِيًّا ،

تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ،

إِنَّهُ الْحَقُّ ؛

إِنْ رَكَنْتَ إِلِيْهِ نَصَرَكَ ،

وَإِنْ أَدَرْتَ عَنْهُ صَرَعَكَ ،

وَهُوَ لَكَ ،

وَإِلَيْهِ مَآلُكَ ،

فَاكْسَبْ لَحْظَتَكَ

وَادْنُ مِنْهُ ،

وَالْتَصِقْ ،

وَإِلَّا

فَابْقَ فِي تِيهِ عِنَادِكَ ،

وَاخْلُدْ فِي آهِ سُهَادِكَ ،

فَلِهَذَا الْبَابِ مِفْتَاحٌ لَا يَسْتَأْذِنُ أَبَداً ؛

يَأْتِي فَجْأَةً

هَكَذَا؛ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؛

لِيُحْكِمَ الْإِقْفَالَ

قَائِلاً :

لَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ .

{ إِنِّي بَلَّغْتُ .. اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ }

◆

الْانْقِسَام

خِنْجَرٌ مَسْمُومٌ
يُوَاصِلُ طَعَنَاتِهِ فِي قَلْبِ قَضِيَّتِنَا وَتَارِيخِنَا ،

إِنَّهُ الْانْقِسَامُ !
لَـهْفَ قَلْبِي عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ ،

وَلْيَهْنَأْ بَنُو صُهْيُونَ !

◆

افْتِرَاس

{ مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ }

الْمُفَاهِيمُ الْمُسْتَجِدَّةُ تِجَاهَ اللَّاجِئَاتِ السُّورِيَّاتِ ،

تُعَدُّ

بِكُلِّ الْمُقَايِيسِ ،

وَبِكُلِّ اللُّغَاتِ ،

مَهْزَلَةً

تَضَعُ رُؤُوسَنَا فِي التُّرَابِ .

◆

ابْنُ الشَّهْبَاء

لَا تَسَلْ يَا بُنَيَّ عَنْ أُولَئِكَ أَيْنَ هُمْ

فَهُمْ فِي لَهْوِهِمْ

أَرَاهُمْ غَارِقِين

كَمْ أَوَدُّ

لَوْ أَمْسَحُ بِخَدِّي دَمْعَتَكَ

لَكِنِّي هَهُنَا

مَعَ جُمُوعِ التَّائِهِين

حَمَاكَ اللهُ يَا ابْنَ الشَّهْبَاءِ

كَفْكِفْ دُمُوعَكَ

فَاللهُ مَعَكُمْ

وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِين

◆

عيد

يَأْتِي الْعِيدُ لِيَحْمِلَ كُلًّا مِنَّا إِلَى عَالَـمِهِ ؛

بَعْضُنَا يُحَلِّقُ عَالِياً عَلَى جَنَاحِ الْفَرْحَةِ
لِكَوْنِهِ الْعِيدَ الْأَوَّلَ
عَلَى زَوَاجِهِ ، أَوْ عَلَى نَجَاحِهِ ، أَوْ عَلَى شِفَائِهِ ، أَوْ عَلَى وَلِيدِهِ ،
أَوْ عَلَى عَوْدَتِهِ سَالِـماً إِلَى أَرْضِهِ وَأَهْلِهِ وَأَحِبَّتِهِ ،
وَلِهَذَا الْبَعْضِ تَنْتَفِضُ التَّهْنِئَةُ مَحْفُوفَةً بِأَخْلَصِ الْأَمَانِي.

وَبَعْضٌ آخَرُ
يَتَحَسَّسُ جَوَانِبَ الْعِيدِ مُسْتَشْعِراً مُسْتَجِدَّاتِهِ ،
لِيَجِدَ نَفْسَهُ أَمَامَ دَمْعَةٍ حَارِقَةٍ تُلْهِبُ مُقْلَتَيْهِ ،
وَلَا يَدْرِي إِنْ كَانَ سَيَنْجَحُ فِي حَبْسِهَا مُرَاعَاةً لِلْبَعْضِ الْأَوَّلِ ،

أَمْ أَنَّهُ سَيَنْهَارُ مُسْتَسْلِماً لَهَا
وَهِيَ تَنْسَابُ عَلَى خَدِّهِ ؛
تُوَاسِيهِ ، وَتُدَاوِي جِرَاحَهُ ،
وَتُخَفِّفُ عَنْهُ شَيْئاً مِنْ لَوْعَاتِهِ وَآهَاتِهِ ،
وَالْأَسْبَابُ هَهُنَا كَثِيرَةٌ ،
وَحَتْماً يَتَقَدَّمُهَا رَحِيلُ الْأَحِبَّةِ .

اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّحْمَةَ وَالْـمَغْفِرَةَ
لَـجَمِيعِ مَوْتَانَا وَلِـجَمِيعِ مَوْتَى الْـمُسْلِمِينَ ،
وَأَسْأَلُكَ لِي وَلِلْأَحِبَّةِ الصَّبْرَ، وَالثَّبَاتَ، وَالسُّلْوَانَ ،
وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُلْهِمَنِي وَأَحِبَّتِي الْوَفَاءَ لِأَمْوَاتِنَا ،

وَدَائِماً وَأَبَداً الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

◆

مَهَانَة

تُرى أَيْنَ نَحْنُ الْآنَ ؟!!

عُقُولُ شَبَابِنَا
أَفْسَدَتْهَا أَحْقَادُ الْإِرْهَابِ

وَرُبُوعُ بِلَادِنَا
دَنَّسَتْهَا أَقْدَامُ الْأَغْرَابِ

وَضُلُوعُ صُدُورِنَا
كَسَّرَتْهَا أَسْقَامُ الْأَصْحَابِ

وَجِبَاهُ رُؤُوسِنَا
مَرَّغَتْهَا أَطْمَاعُ الْأَحْزَابِ

فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِلْخُرُوجِ
مِنْ هَكَذَا ضَعْفٍ ، وَهَكَذَا ذُلٍّ ، وَهَكَذَا مَهَانَة ؟!!

◆

بَاقَةُ شُكْرٍ وَهَمْسُ رَجَاء

أَمَّا الشُّكْرُ

فَأُقَدِّمُهُ إِلَيْكَ قَارِئِي

إِذْ تَفَضَّلْتَ بِاقْتِنَاءِ كِتَابِي ،

وَتَأَمُّلِ حُرُوفِي وَأَفْكَارِي .

وَأَمَّا الرَّجَاءُ

فَأَحْمِلُهُ إِلَيْكَ مَقْرُوناً بِاحْتِرَامِي

آمِلاً أَنْ تَتَكَرَّمَ عَلَيَّ بِمَا سَجَّلْتَهُ فِي نَفْسِكَ مِنْ مُلَاحَظَاتٍ

أَنَا فِي أَشَدِّ الْـحَاجَةِ إِلَيْهَا ،

فَهَلْ أَسْعَدُ بِاحْتِضَانِي لِتَوَاصُلِكَ الْبَاذِخِ

عَبْرَ الْهَاتِفِ: +966503453870 ، أَوْ عَبْرَ الْبَرِيدِ الْإِلِكْتْرُونِيِّ :

aaajoudeh@hotmail.com

أَوْ عَبْرَ الْفِيسْبُوكْ: **Adel Joudeh** ، أَوْ عَبْرَ التْوِيتَرْ: **@aaajoudeh**

{ فَذَاكَ كَرَمٌ مِنْكَ .. وَأَنْتَ أَهْلٌ لَهُ }

◆

خَاتِمَة

فِي حَال اتَّفَقْنَا أَمِ اخْتَلَفْنَا
يَبْقَى الْحَقُّ أَبْلَجَ لَا يُخْفِيهِ الضَّجِيج

وَقَدْ قِيل:
"الشَّمْسُ لَا يَحْجُبُهَا غُرْبَال"

وَيَبْقَى هَمُّنَا فِي السُّؤَال :
كَيْفَ نَحْفَظُ الْوُدَّ بَيْنَنَا بَعْدَ كُلِّ جِدَال ؟

◆

ذَاكَ مَا كَان

إِنْ أَصَبْتُ فَبِتَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،

وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَمِنْ نَفْسِي وَالشَّيْطَان ،

وَدَائِماً وَأَبَداً

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ،

وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِاللهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ،

وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْـحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ،

وَالْـحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛

حَمْداً كَثِيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ ،

حَمْداً يَلِيقُ بِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ .

◆

الْمُحْتَوَيَات

◆◆◆

المؤلف في سطور

- كاتب وشاعر فلسطيني مقيم في الرياض.
- حاصل على درجة الدكتوراة في إدارة أعمال.
- عضو تجمع الأدباء والكتاب الفلسطينيين منذ تأسيسه في عام ٢٠٠٤م وحتى نهايته في مارس ٢٠٠٧م.
- مقرر لجنة الإعلام والنشر والعلاقات العامة لتجمع الأدباء والكتاب الفلسطينيين منذ إنشائه عام ٢٠٠٤م وحتى نهاية عام ٢٠٠٦م.
- مراقب مجلة "حيفا لنا" الصادرة عن تجمع الأدباء والكتاب الفلسطينيين ٢٠٠٥م.
- رئيس المجلس الاستشاري الأعلى للجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب - ٢٠٠٧م.
- السكرتير التنفيذي (الفني والإداري) لمجلة "دراسات تربوية"، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، في المدة من عام ١٩٨٦م وحتى عام ١٩٨٨م.
- سكرتير تحرير مجلة "آفاق تربوية ونفسية"؛ التي تصدرها الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، الرياض، في المدة من عام ١٩٨٩م - ١٩٩٣م.
- السكرتير التنفيذي (الفني والإداري) لمجلة "رسالة التربية وعلم النفس"؛ مجلة علمية تصدرها الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، الرياض، في المدة من عام ١٩٩٠م إلى عام ١٩٩٣م.
- شارك في العديد من المؤتمرات والندوات والمحاضرات وورش العمل، في المجالات الأدبية والتربوية والنفسية.

- نشر العديد من المقالات الثقافية والاجتماعية والسياسية والأدبية، والقصائد، عبر عدد من الصحف والمجلات الورقية في فلسطين والسعودية والأردن وسوريا، ونشرها كذلك في عدد من أوعية النشر الإلكتروني.
- ترجمت بعض قصائده إلى اللغات: الإنجليزية ، والفرنسية، والعبرية.

- الإصدارات :

- "سجل الطالب" : كتاب منشور، تم إعداده وتصميمه لاستخدامه في الإرشاد الأكاديمي لطلبة قسم التربية الفنية بجامعة الملك سعود، الناشر: مطابع جامعة الملك سعود، الرياض ـ ١٩٨٦م.

- "ومضات وجد": يضم عدداً من المقالات السياسية والاجتماعية والثقافية المنشورة في الصحافة العربية الورقية والإلكترونية، الناشر: دار الفيصل الثقافية، الرياض ـ ٢٠٠٩م.

- "همسات ود" : إصدار صوتي مرئي يضم عدداً من الهمسات الخاصة.

- "حوار النصر" : إصدار توثيقي؛ صوتي مرئي، عبارة عن حوار ثنائي باللهجة الفلسطينية بين المؤلف وحفيدته (لانا علاء جوده)، يتناول بالكلمة والصوت والصورة أحداث الحرب المجرمة التي شنتها العصابة الصهيونية على قطاع غزة.

- "اتفقنا أم اختلفنا" : نصوص. شمس للنشر والإعلام، القاهرة ٢٠١٦م

- إصدرات قيد النشر :

- "أخ يا فلسطين" . ديوان شعر.

- "مؤسسة الملك فيصل الخيرية؛ إنجاز إنساني ومعلم حضاري".

- الجزء الثاني من سلسلة "ومضات وجد" : مقالات

- "ورود الماضي وأشواكه" : ديوان شعر.

- "غزليات" : ديوان شعر.

- البريد الإلكتروني: aaajoudeh@hotmail.com



(+2) 01288890065 /(+2) 02 27238004

www.shams-group.net